عام جديد بعباءة اللغز

إسماعيل مروة

كما مرت الأيام العادية تمرّ أيها اليوم الفاصل
شبيهاً بالأعوام التي انقضت
ونحن من يحملك أملاً وبشارة
نحاول أن نودّع الألم
نطمر خيباتنا في ذيل ليلك الأخير
نشعل الأضواء لتسودك العتمة
نسرق منك أحلامنا الساعية إلى السعادة
نحفظ بهجتنا وابتهاجنا
نخدع أنفسنا بالأمل
(لولا فسحة الأمل)
الأمل رسولنا إلى القادم
والأدهم حامل أمنياتنا التي نستبشر بها
وهل مثل الأدهم؟
إلى رغادة عيش... إلى خلود روح
إلى افتداء وطن.. إليها نرنو في الخواتيم
في أيامه الوداعية شعرنا ثقله
قرأنا خيباتنا
شعرنا النور يخبو شيئاً فشيئاً
وشهدنا النار المحيطة بسورية تخبو
الشياطين ينفثون في النار
يحاولون إشعال نار من جديد
يستعيرون حطباً
وحب الوطن يمنح الخشب رطوبة
فلا تشتعل ولا ترتفع!
النمرود يضحك ساخراً
وإبراهيم وعده الرب بالبرد والسلام
أيهما يكون؟
ضحكة النمرود أم وعد الرب؟
اشتعلت النار طويلاً يا رب
ثماني سنوات واللهب يحرق شعرها
يطول شعرها الأسود
ضفائرها الشقراء
ودمشق تعلو وتعلو
ولا يطول اللهب سوى أطراف الشعر
سوى عقدة من ضفيرة
وتسمو من الأقرع إلى قاسيون
فسورية شعرها حرام.. ضفائرها قداسة
من منبج يقف البحتري منشداً
يخاطب أبا تمام في جاسم
ومن حوران يرتفع الصدى
ومن منبج يغني عمر أبو ريشة للجلاء
لعروسه سورية
يدعوها لتهب من منامها
وينادي ليث الشعر بدوي الجبل
ويا رب عزّ من أمية لا انطوى
فيردد المحبون في دمشق
(ويا رب نور وهج الشرق لا خبا)
من باب دمشق الصغير ينهض نزار
فيصبح الباب الصغير كبيراً
يمسح الرماد والدم.. ويقرأ وصيته:
(وددت لو زرعوني فيك مئذنة)
وأمام المسجد المحزون كما رآه شوقي
يعطي خيار الافتداء والفادي
(أو علقوني على الأبواب قنديلاً)
إنه عشق الأرض والإنسان
إنه حب الوله الساعي إلى الخلد
الخارج من العفة
على محمل من حب وانهمار
يعرف استحالة الدوام فيعترف
(وأجمل الحب حب بعد ما قيلا)
إنه الحب المكتنز المتجدد
مع صمت مطبق.. مع تراتيل فيروز
مع صياح ديك يسترق السمع
مع نباح كلب أمين يحرس بهجة الحب
إنه الحب الذي لم يقل بعد
والذي لم يقل ينتظر الغد
والحياة تبدأ غداً وبعد غد
تقدم أيها العام القادم
لنطمر في عينيك أحلامنا وآمالنا
تقدم لننعش بقايا بريق عينين
تقدم لنبحث عن بصر يجول بين الأنقاض
فيك حلم قادم
وعلى جبينك أرسم سورية التي نحب
بلوائها السليب
ليعود الطفل سليمان العيسى
ويغني نشيد طفولته للنعيرية
هناك سيجمع الأطفال حوله
يأخذ منهم أبجديته...ويعطيهم أبجدية الوطن
بنشيد واحد سيسترد ذواكرهم
لن يرطنوا بلغة أخرى
عربيتهم ستعود... إنه شاعر ملهم
لم يفقد إيمانه قط بالعودة إلى لوائه
هناك سيجلس مع الشيخ أحمد والده
ليعيد عليه أبيات المتنبي بحلب
ويقول بصوت المتنبي:
(كلما رحبت بنا الروض قلنا
حلب قصدنا وأنت السبيل)
ومن حلب يشدو المتنبي سائلاً:
(كيف لا يأمن العراق ومصر
وسراياك دونها والخيول)؟
بالشام تأمن مصر... وبالشام يأمن العراق
قبل الشام لا أمان
ودون الشام لا أمان
وتصهل خيول سيف الدولة
ومن حلب تبدأ الحكاية
منها عمامة الهداية والحب
وفيها شادي الحب والإيمان يصدح مستعيداً:
(دم الإنسان أحرم من هدم الكعبة حجراً حجراً)
ولحمص وحجارتها يشدو شاعرها
في رحلة العودة
(أعيدوني إلى حمص ولو حشو الكفن)
حجارة سود...وأرض حنون
تنهض حمص العظيمة فاردة ذراعيها للحب
ماسحة دمع أطفالها
نافية عنهم غربة الروح والجسد
تضمّ الحجارة السود المخلصين
ويتردد النشيد
وتستعير حمص من دمشق رقصة ستي
يبدأ عمر النقشبندي على عوده
لا الرقصة تنتهي
ولا نشوة الانطمار في الخلود تتوقف
في جاسم يغني أبو تمام
(كم منزل في الأرض يألفه الفتى
وحنينه أبداً لأول منزل)
لن تسع السوري خيام
لن يأنس للقصور والفنادق
وسيبقى حنينه إلى الأول
إلى بيت من طين وحجر
يطحن قمحه على جاروشة الجدات
ليصنع خبزاً طازجاً للأحفاد
وابن الجهم لا يرى حسناً بغير أرضه
(عيون المهام بين الرصافة والجسر
جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري)
بين الرصافة والجسد حسّان
وتتعطل اللغات عند عيون المها
بكى ابن الجهم صديقه أبا تمام عند رحيله
(غاض القريض)
لكن أبا تمام زرع شعره في الأرض
وكانت عمورية ملحمته للمقاومة والقتال
(يا يوم وقعة عمورية..)
كل يوم وقعة... كل وقعة عمورية
وتنهض سورية العروس
ليغنيها سعيد عقل
شآم أهلوك أحبابي
ويبزّه الأخطل الصغير حباً
(قالوا: تحب الشام قلت:
جوانحي مقصوصة فيها وقلت فؤادي)
يرف النسر من قاسيون
يقوى الجناح
ويحلق وطن منك كبرياء مع أول أيامك
أيها العام القادم
أعد النور... امسح الدمار
تجاوز عن الدماء والحقد
وليكن الفراتي قائد النشيد من الجزيرة
ومريود حامل البندقية من الجنوب
وعند الغوطة ينهض الحق
وتلتقي الرايات بين الأطرش وصالح العلي
وتبدأ حكاية وطن جديد جديد
قد تمر بطيئاً أيها العام مثقلاً بالخيبات
وقد تعدو لتحقيق أمنيات طفل يحبو
يرجو منك تحقيق الأمنيات
سورية بخير... وستكون بخير
إن كنت بطيئاً كليل امرئ القيس
أو متسامحاً: كنشيد الصوفي المولوي.

مكرماً في «يا مال الشام»

عباس النوري لـ«الوطن»: أنحني لغضب الناس وأعتب على ثقافة (الفيسبوك) التي تنتشر كالجحيم

سارة سلامة

تحت عنوان «رفع القبعة احتراماً لغضب الناس»، كان لقاء الفنان عباس النوري مع ملتقى «يا مال الشام»، في صالة «مصطفى علي» في دمشق القديمة، ليكون التكريم واجباً وتكريساً لمسيرة عطاء زاخرة تمتد إلى أكثر من ٤٠ عاماً، يشهد عليها تاريخ الدراما السورية من «هجرة القلوب إلى القلوب، وأبو كامل، والدغري، وأيام شامية، والخشخاش»، وغيرها الكثير من الأعمال التي جعلت منه أبرز نجوم الدراما السورية والعربية، وبحضور عدد من الشعراء والمخرجين والإعلاميين عقد الملتقى جلسته الأسبوعية لتكون البداية مع الشاعر فارس دعدوش بأبيات شعرية موشحة بألوان حرب وحب وقصائد خاصة بأعياد الميلاد، وأبيات للشاعر محمد سعيد العتيق احتوت على نفس وروح جديدة، كما أمتع الجلسة صوت الشاب الواعد محمد عيسى.

> لا أريد التفكير بنظرية المؤامرة لأقول إننا نسهم في اختراقنا واختراق خصوصياتنا وقضايانا ونشر غسيلنا من دون أدنى قوة وتوحد وقبول للاختلاف

احتراماً لغضب الناس

وفي حديث خاص لـ«الوطن» قال الفنان عباس النوري: «أنحني لغضب الناس وأعتب على ثقافة (الفيسبوك) التي تنتشر كالجحيم في تفاصيل مجتمعنا السوري المتنوع وتزداد فعالية حضورها بعيداً عن الكتاب والقراءة، وهي لا تتيح وقتاً إلا للانفعال وحده، ونحن لانقرأ في (الفيسبوك) السوري إلا كلام المناسبة أو التعليقات العابرة على شأن عام أو المديح أو الشتائم هنا وهناك وكيفما اتفق».

وتابع النوري قائلاً: «لا أريد التفكير بنظرية المؤامرة لأقول إننا نسهم في اختراقنا واختراق خصوصياتنا وقضايانا ونشر غسيلنا من دون أدنى قوة وتوحد وقبول للاختلاف، لكن ذلك يحصل بالتأكيد وقلة قليلة فقط من تعرف لمن تقرأ أو مع من تتحدث في المواقع الإلكترونية والصفحات المفبركة بأسماء لا أشك بكونها إسرائيلية وإن كانت بأسماء عربية».

وجاء على ذكر سوء الفهم الذي أوقعته به ثقافة (الفيسبوك) عندما نتحدث عن التاريخ العربي كمكون أساسي لواقعنا الحالي وحتى لشخصياتنا الوطنية، واستطرد في الحديث عن الشخصية السورية لكونها فريدة في انتمائها ولها خصوصية الولادة في رحم الثقافة معتبراً أن: «الثقافة شأن لازم في شخصيتنا شئنا أم أبينا وهذا يحتم علينا الجرأة في ضرورة إنشاء حوار مجتمعي سوري سوري يضم كل مكونات هذا المجتمع الفريد في محيطه».

وأجرى النوري حواراً صريحاً وعميقاً وسريعاً مع الحضور الذي تنوع في أفكاره كما في طروحاته عليه، ثم ختم بإهداء درع التكريم الذي حصل عليه لكل الغاضبين الذين هاجموه، معتبراً أنهم أصحاب الفضل الأول والدائم على كل فنان: «لن أدير وجهي أبداً عن غضب الناس، بل سأنحني دائماً فبهم وحدهم سأرفع رأسي دائماً».

حصان الدراما العنيد

وفي مداخلة قدّم الإعلامي ملهم الصالح شهادة بحق عباس النوري قائلاً: «إننا اليوم في حي القيمرية هذا المكان الذي ولد فيه عباس النوري لأسرة محافظة، وبدأ يلاحظ منذ طفولته اهتمامه بالكتاب، وكان له قراءات بالسينما والمسرح وهو ما جعله ينضم إلى نادي الحيّ الثقافي ليتابع هذا الشغف وهذه الموهبة، ولاحقاً شكل مع بعض أعضاء هذا النادي فرقة مسرحية باسم (مسرح الضو) وقدموا مجموعة من الأعمال المسرحية، وبعد حيازته الثانوية العامة انتسب إلى جامعة دمشق ودرس في كلية التاريخ».

ونوه الصالح بأن: «عباس النوري عندما يتصدى إلى أي موضوع تاريخي فلديه المرجعية الأكاديمية التي تؤهله ليتناول هذا الموضوع، معتبراً أن «عام ١٩٧٦ يشكل ولادته الفنية، حيث قدم مسرحية (رسول من قرية تميرة) مع الراحل الكبير فواز الساجر، وبعد هذا العمل انكفأ في تجربته المسرحية، ليسرقه التلفزيون عن طريق المخرج سليم صبري الذي دعاه للمشاركة في سهرة تلفزيونية بعنوان (سمر) في آخر السبعينيات، وفي الوقت نفسه تقريباً التقطه بعض مخرجي السينما فقدم أول فيلم سينمائي بعنوان (عشاق الطريف)».

وأضاف الصالح إن: «النوري قدم أعمالاً درامية في عقد الثمانينيات ومن ثم تابع ذلك في عقد التسعينيات هذا العقد الذي رسّخ النوري نجماً عربياً، وتجربته امتدت في الألفية الثانية واليوم هو نجم عربي من نجوم الصف الأول، وساهم في أهم أعمال البيئة الشامية، لذلك نرى أنه من الموجع أن يمر موسم الدراما لعام ٢٠١٨ من دون أي مشاركة له في الأعمال المقدمة وخاصة أنه فنان تمتد تجربته إلى ٤٢ عاماً وقدم خلالها ما يقرب ١٠٠ عمل درامي سوري، ما زلنا نرى فيه حصان الدراما العنيد الذي يراهن عليه في أن يقدم الكثير».

أريج بوادقجي لـ«الوطن»: مجلة «شامة» تحاكي أطفال الأزمة

سوسن صيداوي

إبهار الطفل بصرياً عبر الألوان والرسومات، ومن ثم الاستحواذ على أفكاره واهتمامه بمطالعة كتاب مصوّر أو مجلة، مع دفعه بتلقائية ومن دون أي تردد بأن يقوم الطفل بتقليب الصفحات، ومن ثم الاستكانة لوقت طويل وهي بين يديه. هذا يا سادة يعتبر البداية في الإنجاز، ومن ثم هو اكتساب فعل عادة سيكتسبها الطفل ويقوم بها بتواتر منتظم، ومن بعدها سينقلها إلى رفاقه ومن ثم إلى أولاده وأحفاده.

اليوم في الدول المتقدمة يعتبر نشر الكتب والمجلات، من أهم الأمور المعنية بها الحكومة والمؤسسات وحتى الشركات الخاصة المهتمة بتحصيل الربح وجني رؤوس الأموال، كل تلك الجهات تُغرق وتسعى جادة وتتنافس أيضاً بين العام والخاص لتحقيق الغاية التي تحدثنا عنها أعلاه وهي إنجاز الإبهار واكتساب العادة كي يكون الكتاب والمجلة وفعل القراءة أسلوباً حياتيا يومياً. ونحن أيضاً وفي محاولات منا- ضمن ما هو متاح وما هو موجود مادياً وإبداعياً-تتقدّم التجارب على الرغم من كل المعوقات المقصودة وغير المقصودة، لتحقيق التعاون بين كل الوزارات والمؤسسات المهتمة بالطفل وحاجاته.

وللحديث عن هذه الإشكالية في مجال أدب الطفل ونشره، قمنا بمحاورة رئيس تحرير مجلة «شامة» أريج بوادقجي، حيث تحدثت عن الفئة العمرية للأطفال التي تتوجه إليها المجلة وهي بين ٤ و ٧ سنوات، وأضافت بالشرح عن أهم الركائز والمضامين والمعوقات وغيرها من المسائل التي تهتم بها المجلة أو تعانيها، والتي سنترك الاستفاضة حولها لكم من خلال الحوار التالي:

• حدّثينا بداية وباختصار عن مجلة شامة وعن إصدارها من وزارة الثقافة- الهيئة العامة للكتاب.. كم عمرها.. وعن الشريحة التي تتجه نحوها من الأطفال... وسعرها وأين تتوافر.. وكيف يتم توزيعها؟

مجلة شامة هي مجلة صادرة عن وزارة الثقافة، الهيئة السورية للكتاب، مديرية منشورات الطفل، المجلة تصدر من عام٢٠١١ وتولى رئاسة التحرير فيها عدة شخصيات منهم: إنطوانيت القس، قحطان طلّاع. أنا استلمت رئاسة التحرير فيها منذ نحو ثلاثة أشهر، بمعنى أن عدد تشرين الأول كان أول عدد صادر وأنا رئيسة تحرير للمجلة. وحول سعرها يبلغ فقط ٥٠ ليرة سورية، ويتم توزيعها -حصراً- عن طريق المؤسسة العامة للتوزيع.

• هل بإمكانك تعريفنا أيضاً بنوعية النصوص التي يتم نشرها بالمجلة وما المضامين والأهداف التي تحملها؟

منذ استلامي رئاسة تحرير مجلة «شامة»، كنت وما زلت مصرّة بالتركيز على القيم التربوية والمعرفية للأطفال، لأن الشريحة العمرية التي نتوجه نحوها كما ذكرت من أربع سنوات إلى سبع سنوات، وهذه الشريحة هي بأمسّ الحاجة للاهتمام والرعاية، وعلينا أن نقدم لهم محتوى فيه الكثير من القيم المضافة سواء أكانت هذه القيم تربوية أم معرفية أو فكرية أو حتى إنسانية، لهذا ركزت بأن يكون ضمن كل عدد، موضوع فيه قيمة تربوية حاملة لكل العدد، فعلى سبيل المثال في عدد المجلة لشهر تشرين الأول كان يحكي عن الصداقة، وركزنا على قيمتها بشكل عام، وكيف يتم اختيار الصديق، وكيف تكون البيئة صديقتنا... إلخ من العناوين والمواضيع المتنوعة والمتعلقة بالوقت نفسه بالصداقة. وأيضاً كمثال آخر تحدثنا في عدد تشرين الثاني عن قيمة القراءة، بالشعر وبالقصص وبالسيناريوهات المنشورة في عدد المجلة، إذاً كلّها كانت تركز على أهمية القراءة عند الطفل وماذا تضيف القراءة للأطفال في حياتهم. وأحب أن أشير هنا إلى التركيز على أهمية الدقة في الرعاية لهذه الشريحة العمرية وذلك يكون من خلال إبراز القيم التربوية وصياغتها بأسلوب جدّ بسيط ومقرّب للطفل، مع الاهتمام الكبير بالرسوم، لأن الطفل في هذه المرحلة العمرية هو طفل بصري، ولابدّ من جذبه عن طريق الرسوم والألوان المميزة التي تلامس حاجاته الإبداعية والجمالية والفكرية. طبعاً المضامين بالقصص والسيناريوهات أهدافها كلّها إنسانية وتربوية لخلق طفل مبدع وطموح ومحب للحياة وللآخرين ويعيش في توافق وسلام معهم.

• كخريجة في كلية الآداب قسم اللغة العربية... إلى أي مدى أنت معنية بالتمسك بلغتنا العربية الفصيحة وبأن تكون جودة النصوص المختارة وبلاغتها عالية؟

الكتابة للأطفال مجلة «شامة» هي من السهل الممتنع، وخاصة أن هدفنا الأساسي هو التمسّك باللغة العربية الفصيحة، ونحن جداً حريصون بأن تكون النصوص سليمة ومناسبة، وبصراحة أنا متمسّكة جداً باللغة العربية وبضرورة أن يكون النص بسيطاً في الوقت نفسه، هذا طبعاً لكون المجلة صادرة عن وزارة الثقافة، الهيئة العامة للكتاب، ويجب أن تكون ضمن معايير لغوية سليمة، لا يمكننا أبداً أن نتنازل عنها.

• برأيك كيف ستحاكي المجلة طفل الأزمة أو ستتدخل ببنائه لتصحيح ما اكتسبه -مرغماً- من مفاهيم مغلوطة؟

مجلة «شامة» موجهة لأطفال ٢٠١٨، إذاً هي على الأكيد ستحاكي طفل الأزمة الذي خلق وعاش وتربى في ظل أزمة إنسانية وفكرية، وفي جو تشويه بصري بالغ، لهذا نحن نحاول كما ذكرت أن نركّز على القيم الجمالية والتربوية والأخلاقية، مع خلق الطموح وخلق الأمل والتفاؤل عند هذا الطفل، وفي المقابل سنبرز حالات جمالية ستقوّم الفكر البصري عند الطفل، مع تسليط الضوء على مواضع الجمال والفرح والبهجة في الفن، بغض النظر عن التراكمات التي خُلقت في نفسية الطفل لكوننا أخيراً نعترف بها ولكننا سنعالجها بطريقة إيجابية.

• الإرشاد النفسي في هذا الوقت ضروري أكثر من أي وقت... من المختص في المجلة حول هذا الموضوع؟

في المجلة لدينا هيئة تحرير متخصصة، تشكلّت منذ أن استلمت رئاسة التحرير، تضم الهيئة أسماء لها باع طويل في التربية والفنون والآداب وطبعاً كل هؤلاء الأشخاص يستشارون في النصوص المقدمة، ولهم رأي وأيضاً تقييم لكل نص يقدّم.

• هل يكفي إصدار المجلة من وزارة الثقافة- الهيئة العامة للكتاب... برأيك أليس من الضروري أن يكون هناك خطط للتشبيك مع وزارة التربية وكل المؤسسات المعنية بالطفولة السورية.. من حيث توزيع المجلة على المدارس وشرح بالمواد الموجودة فيها من مندوبين من المجلة نفسها؟

دائما كان طموحنا سواء في مجلة «شامة» أم مجلة أسامة، بأن تصل المجلة لأكبر شريحة ممكنة لأطفال سورية، وهذا هدف من أهداف المجلة. حاولنا سابقاً كثيراً التواصل مع وزارة التربية ولكننا لم نستطع التوصل إلى حل مناسب، باعتبار أن الوزارة كانت مشغولة بموضوع المناهج وغيره من الأمور. وبصراحة لا يمكننا أن نخلق ثقافة صحيحة للطفل إلا من خلال تعاون بين وزارة الثقافة والإعلام والتربية وكل مؤسسة مهتمة بالطفل كي نصل إلى كل طفل سوري، فجهودنا بأن نصدر مجلة، وحدها لا تكفي، بل نحن بحاجة لكل الأشخاص والجهات العاملة والمهتمة بالطفل كي نشبّك مع بعضنا ونصيب أكبر شريحة ممكنة من الأطفال لتحقيق أوسع إفادة.

• هل في المجلة لجنة رقابية تقيّم النصوص والرسوم؟

نعم، لدينا في المجلة لجنة رقابية، وهي لجنة قديرة وتضم أسماء معروفة منها: الفنانة التشكيلية لجينة الأصيل، الأديب والتربوي موفق نادر، والمترجمة سلام عيد، والفنانة التشكيلية سهير خربوطلي. طبعاً كل النصوص والرسوم التي تأتينا، خاضعة لرقابة هيئة التحرير ورئاسة التحرير.

• لنتوقف عند الإبهار البصري قليلاً.. ما الحلول التي تقومون بها بحيث تكون المجلة مصورة جاذبة ومسلية وبعيدة من التلقين الجاف؟

في الأعداد الثلاثة الأخيرة الصادرة للمجلة أصبح هناك تغيير في الهوية البصرية أو الهوية الفكرية أو الإنسانية، فالنصوص تركّز على الفكرة أكثر من موضوع التلقين النظري، كما تحاكي فكر الطفل وشغفه وتطلعاته وحاجاته والتركيز على الأمور البصرية من منابع ومضامين فكرية وإنسانية.

• للتوضيح أكثر... الجانب البصري... من تصميم رسوم وألوان... من المختص فيه؟ وهل هناك استقطاب لمواهب شابة في مجال الفن التشكيلي؟

في المجلة الغلبة للوحات الفنّية، ونحن نستعين بخبرات فنية عالية المستوى وبالشباب الذين لديهم رغبة في تطوير أعمالهم، إلى جانب مساهمة هيئة التحرير بتطوير النصوص، كل هذه الجهود تتضافر لإصدار مجلة «شامة» بحلتها الجديدة القريبة من الطفل، من خلال السيناريوهات البسيطة والنصوص القصيرة ذات القيمة المهمة.

• السؤال الأخير... هل أجور الكتّاب والرسامين مشجعة.. وهل هناك بوابة تفاعل بين الأطفال والمجلة؟

الأجور هي أجور الهيئة العامة السورية للكتاب وبالتالي تنطبق أجور مجلتنا على الأجور نفسها. طبعاً نأمل ونتمنى زيادة الأجور لكل الكتّاب والفنانين، ونسعى دائماً، ولكننا مصرّون ونعمل ضمن الإمكانات الموجودة لإنجاح مجلة «شامة» بغض النظر عن المردود المادي. وأخيراً أحب أن أختم بأنه ابتداءً من عدد الشهر الحالي قمنا بنشر بطاقة بريدية لقراء مجلة «شامة»- هي بوابة التفاعل بين الأطفال ومجلتهم- كي يتمكن قراؤنا الصغار من التواصل معنا، ويرسلوا لنا مساهماتهم، سواء من كتابات لقصص أم رسومات، أو لنشر صورهم ضمن فقرة «يومياتي» التي تركز على الأطفال القدوة في المجتمع.